الفصل الثالث

وكالات الانباء الدولية

رغم وجود أكثر من مائة وعشرين وكالة أنباء تنتشر بين قارات العالم الخمس ، فلا يوجد من بينها سوى خمس وكالات دولية ، والبعض يقلص عددها الى اربع وكالات فقط !!

ومن المفارقات التى تدعو للتأمل ، أن الصحافة التى ظهرت الى الوجود وقد غلب عليها الطابع المحلى أو الوطنى واستمر كذلك لأكثر من قرنين كاملين [١] ، قد أفرزت اليوم مالايقل عن ثلاثين جريدة ومجلة دولية ، فى حين أن وكالات الانباء التى نشأت وقد غلب عليها الطابع الدولى منذ البداية واستمرت كذلك حتى اليوم [٢] ، لم تستطع ان تفرز سوى خمس وكالات انباء دولية فقط ، وهى رويتر Reuters البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية Agence France Press واسوشيتدبرس Associated Press (A P) ويونايتدبرس انترناشونال United Press International (UPI) الأمريكيتين ، ووكالة تاس Tass السوفيتية .

ان قلة عدد وكالات الانباء الدولية لايعنى ضعف نفوذها الدولى ، بقدر ما يشير إلى أن الاحتكار فى مجال وكالات الأنباء أكبر بكثير مما هو فى مجال الصحف ، وهو مايعنى أن الميدان الرئيسى لنشاط وكالات الأنباء ، وهو نقل وتبادل الأخبار الدولية ، يسيطر عليه عدد قليل من الوكالات[٣] .

ان تفسير هذه الظاهرة ، وغيرها من الظواهر المرتبطة بالأوضاع الحالية لوكالات الأنباء الدولية يمكن فهمه عند الاحاطة بالظروف التاريخية لنشأة هذه الوكالات فى مطلع القرن التاسع عشر ، فقد ظهرت وكالات الأنباء لكى تلبى الاحتياجات المتزايدة للصحف من الأخبار الدولية فقد شهد مطلع القرن التاسع عشر انتصار الطبقة البورجوازية فى غرب اوروبا

وسيطرتها على مقاليد السلطة ، وقد ارتبط نمو هذه الطبقة باتساع النشاط المالى والتجارى عقب عصر الاكتشافات الجغرافية والاستعمار ثم الثورة الصناعية ، فظهرت حاجة الصحف الى المعلومات والأخبار عن المستعمرات وأحوال الأسواق التجارية والبنوك والبورصات ، وقد وفرت وكالات الأنباء للصحف كافة هذه الاحتياجات الاخبارية مستفيدة فى ذلك بما تحقق من تنظيم للخدمات البريدية مما ساعد على سرعة وصول الأخبار الدولية من مراسلى وكالات الانباء الى مقارها ، ومنها الى الصحف التى تشترك فى خدماتها .

فوكالات الأنباء هى الوليد الشرعى للصحف فى مرحلة توجهها الدولى .

وكما بدأت الصحافة فى العالم تاريخيا فى غرب اوروبا ، فقد ظهرت وكالات الأنباء بالتبعية فى غرب اوروبا أيضا .

وكما صدرت الصحف الدولية تاريخيا من لندن وباريس عاصمتى أكبر قوتين دوليتين فى عالم القرن التاسع عشر ، فقد احتكرت نفس العاصمتين ملكية أهم وكالتين للأنباء طوال القرن التاسع عشر وهما وكالة هافاس Havas الفرنسية (١٨٣٥م) ورويتر البريطانية (١٨٥١م) ونافستهما وكالا أنباء وولف Wolf الألمانية (١٨٣٥م) التى جسدت تنامى القوة الدولية لبروسيا ، وقد لعبت الوكالة دورا كبيرا فى التمهيد للوحدة الألمانية . وفى نفس الوقت تقريبا نشأت على الجانب الآخر من الاطلسى فى الولايات المتحدة الأمريكية وكالة اسوشيتدبرس فى عام ١٨٤٨م .

ولمدة تزيد عن ثلاثة أرباع قرن تمتد من النصف الثانى للقرن التاسع عشر وحتى الربع الأول للقرن العشرين ظلت السيطرة على سوق الأخبار الدولية للوكالات الثلاث الأوربية : هافاس ورويترز وولف ، حيث قاموا بتقسيم العالم بين بعضهما البعض لتوزيع حقوق الاستغلال

الاخبارى ، وأسسوأ فيما بينهم دائرة مغلقة احاطوها بسياج نجح فى ابعاد أى دخيل مثل الاسوشيتدبرس الأمريكية من الميدان ، وبمقتضى هذا الترتيب احتفظت رويترز لنفسها بحقوق التوزيع فى الامبراطورية البريطانية وامريكا الشمالية ودول البحر الابيض المتوسط ودول خط السويس ومعظم دول قارة آسيا ، فى حين اضطلعت هافاس بالامبراطورية الفرنسية وجنوب غرب أوربا وأمريكا الشمالية وبعض دول افريقيا ، اما وولف فقد عهد لها بوسط أوربا بما فى ذلك امبراطورية النمسا والمجر ودول اسكندنافيا (السويد والنرويج والدانمرك) وروسيا والدولة العثمانية ، وتم اكمال هذا الاحتكار من خلال سلسلة من وكالات الأنباء الوطنية بمعدل واحدة فى كل دولة أوربية تخضع للسيطرة الكاملة لواحدة من الوكالات الثلاث العملاقة ، وكانت هذه الوكالات الصغيرة والتى بلغ عددها سبعا وعشرين وكالة فى عام ١٩٢٧م تحصل بمقتضى هذا الترتيب على اخبارها الاجنبية من هذه المجموعة الاحتكارية الثلاثية مقابل تقديم أخبارها المحلية لوكالاتها الأم التى كانت واحدة او اخرى من العمالقة الثلاثة (٤) .

وقد انضمت الاسوشيتدبرس الأمريكية الى التحالف الثلاثى لأول مرة فى عام ١٨٧٣ وكان شأنها فى ذلك شأن بقية وكالات الأنباء الوطنية الأوربية الصغيرة ، وقد كان دورها ثانويا واقتصرت عملياتها الاخبارية على الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتدريج اخذت الاسوشيتدبرس تشكو من احتكار الوكالات الأوربية الثلاث للأخبار الدولية ، ثم شنت بعد ذلك حملة استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تطالب فيها بأن يصبح لها الحق فى الاتصال بسائر أنحاء العالم ، واتهمت الوكالات الثلاث « بأنهم ينقلون للعالم حروبنا مع الهنود الحمر فى الغرب وجرائم الغوغاء والرعاع فى الجنوب وأعتى الجرائم الشاذة فى الشمال » وأنهم

يصورون الولايات المتحدة فى صورة بلد غارق فى الصراعات العنصرية وبأنها أكبر مسرح لحوادث القطارات والعواصف والفيضانات والجريمة وأن الوكالات الأوربية لم تنقل شيئا عن الولايات المتحدة يمكن ان يجعل صورتها ناصعة »[٥] .

وعقب هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى تراجع دور وكالة وولف الالمانية وترك لها حق تغطية الأخبار فى المانيا فقط ، أما وكالة هافاس الفرنسية فقد انهارت عقب انهيار فرنسا فى الحرب العالمية الثانية واحتلالها من قبل المانيا ، ثم حل مكانها فى ٣ سبتمبر ١٩٤٤ وكالة الانباء الفرنسية كمؤسسة عامة تتمتع بالاستقلال ، وبنهاية الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كأكبر قوتين دوليتين فى عالم مابعد الحرب وتراجعت انجلترا وفرنسا الى الصف الثانى ، فاحتلت وكالة الاسوشيتدبرس الأمريكية مركز الصدارة بين الوكالات الدولية وشاركتها وكالة انترناشيونال يونيتدبرس التى تكونت فى عام ١٩٥٨م من امتزاج كل من وكالة يونيتدبرس اسوسيشن United Press Association التى تأسست فى عام ١٩٠٧م ووكالة انترناشونال نيوز سيرفس International News Service التى تأسست فى عام ١٩٠٩م . وتحولت وكالة تاس السوفيتية التى تأسست عام ١٩٢٥م الى وكالة أنباء دولية تحتكر الأخبار الدولية للاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا وعدد غير قليل من دول العالم الثالث التى تخضع للنفوذ السوفيتى .

وبذلك أصبح يسيطر على سوق الأخبار الدولية خمس وكالات كبرى هى : وكالة الأنباء الفرنسية ورويترز البريطانية والأسوشيتدبرس واليونيتد برس الأمريكيتين وتاس السوفيتية .

فالواقع الحالى لوكالات الأنباء الدولية يعكس ، كما نرى ، حقائق الوضع الدولى المعاصر .

- ١ -

مظاهر السيطرة الدولية للوكالات الكبرى

ان سيطرة وكالات الأنباء الخمس الكبرى على حركة تداول الأخبار الدولية يرجع الى ضخامة حجمها وقوة الوسائل التكنولوجية التى تستعين بها فى جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة فى أنحاء العالم ، ولكل وكالة منها مكاتب فى أكثر من مائة دولة وتستخدم آلاف الموظفين المتفرغين والمراسلين غير المتفرغين يقومون بجمع مئات الألوف من الكلمات كل يوم وتوزيع ملايين الكلمات على النطاق العالمى والمحلى ، وكل منها يصدر أنباءه على مدار الـ٢٤ ساعة فى اليوم الى الآلاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الراديو والتليفزيون فى أكثر من مائة دولة وجميعها يقدم خدمة منتظمة بالانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والروسية والبرتغالية والعربية وبلغات أخرى أقل أهمية[٦] .

ان وكالة الاسوشيتدبرس مثلا لها أكثر من ١٥ الف مشترك فى ١١٥ دولة ويعمل بها نحو خمسة آلاف شخص فى ١١٠ مكاتب فى الولايات المتحدة وثمانين مكتبا فى الخارج ، أما وكالة اليونيتدبرس فلها أكثر من عشرة آلاف مشترك فى ١١٢ دولة ولها تسعون مكتبا فى الولايات المتحدة وسبعون مكتبا فى الخارج ويعمل بها أربعة آلاف موظف .

وتقدم وكالة الأنباء الفرنسية خدماتها لحوالى ١٥ ألف صحيفة وثمانين وكالة أنباء وطنية ومائتى محطة للراديو والتليفزيون ، وللوكالة مراسلون فى ١٤٠ دولة ، ويعمل بها ثلاثة آلاف موظف ، وتقدم الوكالة خدماتها بعشر لغات أخرى غير الفرنسية : أما رويترز فيعمل بها ستة آلاف موظف وتقدم خدماتها لاثنى عشر ألف صحيفة وثلاثمائة محطة راديو وتليفزيون و٩٠ وكالة أنباء وطنية .

ويبلغ عدد العاملين بوكالة تاس السوفيتية حوالى ثلاثة آلاف موظف ولها مراسلون فى مختلف أنحاء الاتحاد السوفيتى ودول اوربا الشرقية ويشترك بها ستة آلاف صحيفة ومائتا محطة راديو وتليفزيون ولها مكاتب فى ١٤٠ دولة ، وتقدم خدماتها لحوالى سبعين وكالة انباء وطنية [٧] .

وقد ساعد التطور الهائل والمستمر فى تكنولوجيا الاتصال فى تدعيم السيطرة الدولية لوكالات الأنباء الكبرى ، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات فنية مذهلة فى اساليب جمع وتحرير وارسال الأنباء بكم كبير يتزايد بسرعة خارقة ، فمن الممكن الآن باستخدام آشعة (الكاشود) الكتابة والتصحيح والتحرير للارسال الآلى الفورى ، كذلك تستخدم أجهزة الكمبيوتر لتخزين الأنباء والبيانات الاقتصادية والمالية وكافة البيانات الأخرى واستردادها وتحريرها وارسالها آليا . وقد زادت طاقة الارسال للأنباء والرسائل والصور الفوتوغرافية والصور المنقولة بالراديو كما زاد نطاق الارسال لهذه المواد وسرعته وتحسنت نوعيته ، وقد اضيفت الآن خدمات محسنة ومنتشرة لأجهزة الكابل والتليفزيون والبرق الكاتب Teleprinter ودوائر الراديو بين الدول والقارات وخلالها ، ويجرى احلال الارسال عن طريق الاقمار الصناعية الى محطات أرضية فى أنحاء العالم التى يمكن لها بالتالى النقل الفورى للرسائل عن طريق أجهزة أرضية الى وكالات الأنباء[٨] .

وقد أدت سيطرة وكالات الأنباء الدولية الخمس الكبرى على جمع وتوزيع الاخبار الى ايجاد ظاهرة خطيرة فى الاعلام الدولى وهى الاختلال وعدم التوازن فى تداول الاخبار العالمية ، حيث تحتكر الوكالات الخمس الكبرى حوالى ٨٠٪ من الأخبار الدولية ، بينما لايزيد نصيب المجتمعات

النامية عن ٢٠٪ من هذه الأنباء ، وعلى سبيل المثال فإن وكالة اسوشيتدبرس ترسل على خطوط نشرتها العالمية الى آسيا من نيويورك قرابة ٩٠ ألف كلمة يوميا ، وترسل وكالة يونيتدبرس من نيويورك الى آسيا أنباء عامة يبلغ مجموعها مائة ألف كلمة ، أما مايرسل من جميع مناطق آسيا الى نيويورك فانه يتراوح مابين ٤٠ الف كلمة و٤٥ الف كلمة يوميا !

ويبلغ حجم نشرة وكالة الأنباء الفرنسية الموجهة من باريس الى آسيا ٣٠ الف كلمة يوميا ، فى حين لاترسل الوكالة من آسيا سوى ثمانية آلاف كلمة . ! وكمثال آخر ترسل شبكة تليفزيون يونيتدبرس نحو ١٥٠ موضوعا صحفيا تليفزيونيا كل شهر من الغرب الى آسيا بينما يبلغ متوسط انتاجها من آسيا عشرين موضوعا فقط ويتم ارسال ٢٠٠ موضوع من لندن الى آسيا كل شهر مقابل ٢٠ موضوعا من آسيا وعشرة موضوعات من اليابان . !

وهناك مثال من أمريكا اللاتينية ، فقد كشفت دراسة أجريت فى فنزويلا أنه مقابل كل مائة خبر تتلقاه من الولايات المتحدة ، يتم ارسال سبعة أخبار من فنزويلا عن طريق اليونيتدبرس والاسوشيتدبرس ، وقد حددت الدراسة الخلل فى التوازن بين الأنباء المحلية والأنباء الدولية بنسبة ٥ الى ١٠٠[٩] .

- ٢ -
وكالات الأنباء شبه الدولية

لقد سعت بعض الدول الصناعية التى تتمتع بقدر كبير من التقدم الاقتصادى والتكنولوجى فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية الى مقاومة سيطرة الوكالات الخمس الكبرى ، فقام بعضها بتدعيم وكالاته الوطنية ماديا وبشريا فى حين قام البعض الآخر بانشاء وكالات انباء وطنية قوية ، وبذلك زاد فى الربع قرن الأخير عدد الوكالات الوطنية والتى أطلق عليها « الوكالات شبه الدولية » وفى أحيان أخرى « الوكالات الأهم فى العالم بعد الوكالات الخمس الكبرى » .

وقد نجحت هذه الوكالات شبه الدولية فى منافسة الوكالات الخمس الكبرى فى بعض المناطق وأكثرها يحتفظ بمراسلين متفرغين فى عدد كبير من دول العالم ، ومن أهم هذه الوكالات شبه الدولية : وكالة الأنباء الايطالية (ANSA) ووكالة الأنباء الهولندية (PAP)ووكالة أنباء المانيا الديمقراطية سابقا (ADN) ووكالة أنباء المانيا الاتحادية (DPA) ووكالة الأنباء الأسبانية (AFE) ووكالة كندا برس (CP)ووكالتا كيودو (Kyodo) وجيجى برس (Giji Press) اليابانيتين ووكالة تانيوج اليوغسلافية .

ولكى ندرك أهمية التطور الذى حققته هذه الوكالات شبه الدولية ، فان وكالة الأنباء الأسبانية مثلا تقوم بارسال ١٩٠ الف كلمة يوميا ، منها ٥٠ الف كلمة حول الأنباء الدولية تبعث بها الى ٢٠٠ صحيفة يومية ومحطة اذاعة وتليفزيون فى دول امريكا اللاتينية أما وكالة كندا برس التى تمتلكها مجموعة مكونة من ١٠٣ صحف كندية ، فانها تقدم خدماتها لحوالى ٤٠٠ مشترك ، ولها مراسلون فى ١٣ مدينة ويعمل بها ٦٧٥

مراسلا غير متفرغ ، منهم ٦٥٠ مراسلا فى جميع أنحاء كندا و٢٥ مراسلا فى الخارج . ولدى وكالة كيودو اليابانية ٥١ مكتبا فى اليابان و٢٤ مكتبا فى الخارج وتتعامل مع ٢٨ وكالة أنباء وطنية وتوزع يوميا حوالى ٢٢٠ الف حرف باللغة اليابانية و٣٥ الف كلمة بالانجليزية ، ولوكالة جيجى برس اليابانية ٦٢ مكتبا فى اليابان و٣١ مكتبا فى الخارج ، وتوزع يوميا ٤٠٠ الف حرف باليابانية و١٢ الف كلمة للاستخدام الصينى فيما وراء البحار ، و٣٠ الف كلمة بالانجليزية للاستخدام المحلى والدولى .

أما وكالة أنباء ألمانيا الشرقية سابقا التى انشئت فى عام ١٩٤٦م فقد كان لها مراسلون فى أكثر من ٥٥ دولة وتوزع حوالى ١٠٠ ألف كلمة فى الداخل والخارج ومن بينها حوالى ٤٠ الف كلمة للخارج وباللغات الألمانية والروسية والانجليزية والفرنسية والأسبانية .

أما وكالة تانيوج اليوغسلافية فلها عشرة مكاتب داخل البلاد و٣٠ مكتبا فى الخارج وتوزع حوالى ٣٠ الف كلمة من الأخبار الخارجية يوميا .

وسعيا من أجل فرصة أكبر فى المنافسة قامت وكالات الأنباء الأوربية بتأسيس الاتحاد الأوربى لوكالات الأنباء فى عام ١٩٥٧ لتعزيز التعاون الفنى فى وسائل الارسال ، بلغ عدد الأعضاء فى الاتحاد ٢٣ عضوا فى عام ١٩٧٢ بعد انضمام ست دول اوربية شرقية له ، كذلك يوجد تعاون بين اتحادى وكالات المواد المصورة Two Association of Photo Agencies وهما يضمان اتحاد وكالات المواد المصورة بدول غرب أوربا واتحاد الوكالات المصورة لدول شرق اوربا ، وقد تكون الاتحاد فى عام ١٩٦٥م[١٠]

- ٣ -
وكالات الأنباء الوطنية

ولقد أدرك العديد من دول العالم الثالث أهمية ان يكون لها وكالات أنباء وطنية لمواجهة سيطرة وكالات الأنباء الدولية الخمس الكبرى ، وقد بدأت هذه الوكالات الوطنية فى الظهور فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وذلك نتيجة لاستقلال غالبية الدول التى كانت واقعة تحت الاستعمار الاوربى ، وفى الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٤٩ ظهرت الى الوجود ٢٥ وكالة أنباء وطنية ، وفى عام ١٩٦٢ كانت قد ظهرت ٢٣ وكالة أنباء وطنية جديدة فى قارتى آسيا وافريقيا فقط ، ويوجد الآن اكثر من ١٠٠ دولة لدى كل منها وكالة أنباء وطنية خاصة بها ، ففى افريقيا توجد الآن ٢٦ وكالة أنباء وفى آسيا توجد ١٩ وكالة أنباء و١١ وكالة فى أمريكا اللاتينية ، أما الوطن العربى فقد أصبحت به تسعة عشر وكالة وطنية للأنباء .

ويوما بعد يوم تزداد أهمية بعض الوكالات الوطنية للأنباء ، اذ يحتفظ بعضها بمكاتب خاصة به فى الداخل والخارج لاستقاء الأنباء وتوزيعها ، وكثير من الوكالات الوطنية لديها شبكة من المراسلين فى الداخل أما بالنسبة للأخبار الدولية فهى تدفع اشتراكات لاستقبال الأخبار الخارجية وتقديم الأخبار المحلية او لتبادلها مع وكالتين أو أكثر من وكالات الأنباء الدولية ، وبعضها يشترك أيضا فى خدمات تؤديها وكالات وطنية أصغر سواء من الدول المجاورة أو من دول ترتبط معها بعلاقات وثيقة .

ومن أبرز الوكالات الوطنية فى أفريقيا وكالة أنباء غانا ، وهى حكومية ولديها ٩ مكاتب اقليمية و١٧ مكتبا محليا يتولى العمل بها ٣٤٠ موظفا

بصفة دائمة و٣٨٠ مراسلا غير متفرغ ، ولديها مكاتب دائمة فى لندن ونيويورك ونيروبى ، أما وكالة أنباء زائير فيعمل بها أكثر من ٥٠ مراسلا ومحررا ولديها مكتب فى بروكسل ، وتستقبل الأنباء الخارجية من وكالتين عالميتين ومن عدة وكالات وطنية ، أما أقدم وكالة أنباء فى افريقيا فهى وكالة اتحاد صحافة جنوب أفريقيا للأنباء التى أسست فى عام ١٩٣٨م .

والحقيقة أن معظم الوكالات فى أفريقيا ، تعد كقناة للأخبار الأجنبية التى تستقبلها عادة من احدى الوكالات العالمية الخمس الكبرى ، ولدى قلة من الوكالات الافريقية ترتيبات لتبادل الأنباء ، وتعتمد هذه الوكالات بصفة رئيسية على الوكالات العالمية بالنسبة للانباء عن الدول الافريقية الاخرى (١١).

وفى آسيا وجد عدد من الوكالات الوطنية الهامة ، ففى الهند مثلا يوجد نحو ٣٠ وكالة أنباء محلية ، وجميعها ذات ملكية خاصة ويتم تشغيلها بشكل مستقل ، وأكبرها وكالة برس ترست أوف انديا The Press Trust of India والتى تأسست عام ١٩٤٩ لتحل محل وكالة رويترز اسوشيتدبرس أوف انديا ، والتى هى مؤسسة تعاونية تملكها الصحف الهندية وتبيع خدماتها المحلية لوكالة رويترز وتحتفظ بحقوق التوزيع فى الهند لرويترز ويونيتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ، وفى كثير من دول آسيا ينحصر نشاط معظم وكالات الأنباء الوطنية فى جمع وتوزيع الأنباء داخل نطاق الدول التى تنتمى اليها ، الا ان بعض هذه الوكالات يقوم بتوزيع الأنباء المرسلة اليها من الوكالات العالمية ، ومازالت بعض الدول الآسيوية تفتقد الى وجود وكالة أنباء وطنية ففى تايلاند على سبيل المثال ، توجد ٣٥ جريدة يومية وعدة محطات للراديو والتليفزيون ولاتوجد سوى

نشرة حكومية يومية مجانية للأنباء المحلية وملخصا لأنباء رويترز الخارجية نظير دفع اشتراك مقابل هذه الخدمة .

أما فى أمريكا الجنوبية فتوجد وكالة للأنباء فى البرازيل ولها عدد من المراسلين فى عدد من دول امريكا اللاتينية وفى أسبانيا وفى عدد من العواصم الكبرى فى العالم ، وتوجد وكالات أنباء أقل أهمية فى الأرجنتين وكولومبيا وشيلى وفنزويلا ، وتعتمد جميع الوكالات فى أمريكا اللاتينية بالنسبة للأنباء الخارجية على الوكالات الدولية الكبرى التى لديها مكاتب فى معظم الدول وعلى الصحف او الوكالات الأجنبية الاخرى وخاصة الوكالة الأسبانية (١٢) .

وفى العالم العربى توجد تسع عشرة وكالة أنباء ، إلا أنه يلاحظ أن بعض هذه الوكالات أقرب الى مكاتب اعلامية تابعة لوزارات الاعلام مباشرة وانتاجها ضعيف قياسا بالسيل الكثيف الذى تنتجه وكالات الأنباء الدولية الكبرى ، مما يدفع وكالات الأنباء العربية الى اللجوء الى خدمات الوكالات الدولية خصوصا فيما يتعلق بأنباء العالم الخارجى ، وحتى فيما يتعلق بالأنباء المحلية ذاتها ، فليس من الغريب مثلا ان تنقل بعض الوكالات العربية عن الوكالات الاجنبية احداثا تجرى فى محيطها الجغرافى والثقافى والوطنى ، ويفسر هذا الوضع ضعف هياكل وكالات الانباء العربية البشرية منها والفنية كذلك ضعف مواردها المالية وميزانياتها وقلة عدد المكاتب التابعة لها ، كذلك فان وجود مكاتب خارجية تابعة لبعض هذه الوكالات لايعنى فى حد ذاته ضمان تدفق مرض للانباء ، اذ أن هذه المكاتب غالبا ماتكون مصالح حكومية ملحقة بالسفارات والهيئات الدبلوماسية العربية فى الخارج (١٣) .

وفى الوقت نفسه ، يوجد عدد من الوكالات العربية التى حققت تقدما ملحوظا فى السنوات الأخيرة ، ومنها وكالة الانباء السعودية التى تأسست فى عام ١٩٧٠ م ، ويقدر متوسط البث الاخبارى اليومى للوكالة نحو ١٥ ألف كلمة ، ويضم جهاز التحرير بها حوالى ١٠٠ محرر ومراسل يعملون داخل المملكة وخارجها ، وللوكالة السعودية مكاتب خارجية فى القاهرة وصنعاء وبيروت وتونس ولندن وباريس ، وهناك وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية التى لها تسعة مكاتب فى العالم العربى ، ولها مراسلون فى بلجراد وبرلين الشرقية ولندن وباريس وواشنطون ، وتقدم الوكالة المصرية خدماتها لحوالى ٤٠٠ مشترك من خلال ٢٠ ألف كلمة باللغة العربية و٦٥٠٠ كلمة باللغة الانجليزية .

وهناك أيضا وكالة أنباء المغرب العربى ، وهى شركة خاصة مغربية وتصدر يوميا ٢١ ألف كلمة باللغة العربية و١٨ ألف كلمة باللغة الفرنسية لسبعين مشتركا فى المغرب وستين مشتركا فى الخارج .

ان ضعف وكالات الانباء الوطنية فى الدول النامية يعود الى مجموعة متعددة من الاسباب لعل فى مقدمتها ضعف البنية الاتصالية الاساسية فى أغلب المجتمعات النامية ، فكثيرا ما تكون مرافق الاتصال غير كافية أو بدائية بسبب نقص الموارد المادية أو المهنية ، فالصحف صغيرة وقليلة ، وشبكات جمع وتوزيع الانباء المحلية محدودة للغاية ، وفى أماكن كثيرة من العالم ليس لوكالات الانباء الوطنية مراسلون خاصون ، فهى تكاد تعتمد اعتمادا كاملا على وكالات الانباء العالمية للحصول على الانباء الخارجية .

وفى حقيقة الأمر مازالت وكالات الانباء الوطنية فى عدد كبير من الدول النامية دون مستوى وكالات الانباء بمعناها الصحيح ، وانما هى مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الانباء الرسمية وتمارس نوعا من الحراسة على الانباء الواردة من الخارج .

- ٤ -
مجمعات وكالات الانباء الوطنية

ان وعى الدول النامية لضعف بنيتها الاتصالية ، وسيطرة وكالات الانباء الدولية الكبرى على حركة تداول الاخبار العالمية ، دفعها الى تأسيس مجمعات لوكالات الانباء الوطنية بهدف ايجاد تعاون اقليمى لمواجهة الاختلال فى تدفق الاخبار الدولية بين الدول المتقدمة والدول النامية ، فتم انشاء منظمة وكالات الانباء الأسيوية فى عام ١٩٦١ لتطوير وتنمية التعاون الاقليمى وتهدف المنظمة الى قيام ارسال اذاعى للأنباء بين جميع أعضائها من خلال جاكارتا فى اندونيسيا .

وفى عام ١٩٦٣ م تأسس اتحاد وكالات الانباء الافريقية (P A N A) ومقرها السنغال وقد أنشىء بقرار من منظمة الوحدة الافريقية ، وفى أمريكا الجنوبية انشئت وكالة اعلام امريكا اللاتينية Latin American Information Agency فى عام ١٩٦٩ م ومقرها بيونس ايرس فى الأرجنتين .

وفى عام ١٩٧٥ م أنشأت الدول المتحدثة بالانجليزية فى منطقة الكاريبى وكالة أنباء دول الكاريبى CANA بمساعدة من برنامج الامم المتحدة للتنمية واليونسكو .

وفى عام ١٩٧٥ م تم انشاء مجمع وكالات أنباء الدول غير المنحازة ومقره بلجراد فى يوغسلافيا ، وتشارك فيه عدد من وكالات الانباء العربية ، كذلك لعبت وكالات الانباء العربية دورا كبيرا فى انشاء اتحاد وكالات الانباء العربية ووكالة الانباء الاسلامية ومقرها جدة بالمملكة العربية السعودية .

ومن شأن التوسع فى اقامة وكالات الانباء الاقليمية وتدعيمها بالامكانيات المادية والبشرية والتكنولوجية أن يحد الى درجة كبيرة من الاحتكار الذى تمارسه وكالات الانباء الخمس الكبرى على حركة تداول

الانباء الدولية ، ولعل ذلك هو الذى دفع لجنة ماكبرايد التى تكونت فى اليونسكو لبحث مشكلات الاتصال ان توصى فى تقريرها المشهور « بأن لوكالات الانباء الوطنية أهميتها الكبرى فى تحسين قدرة البلاد النامية على نشر الانباء محليا ودوليا ، وينبغى حيثما أمكن انشاء شبكات اقليمية لزيادة تدفق الانباء وتقديمها لكافة المجموعات اللغوية الكبرى فى المنطقة المعنية ، وينبغى لوكالات الانباء الوطنية ان تشجع نمو الصحف حتى تكون أساسا ينهض عليه النظام الوطنى لجمع الأنباء ونشرها »[١٤] .

ـ ٥ ـ

اشكاليات يثيرها الوضع الحالى للوكالات الدولية

ان الوضع الراهن لوكالات الانباء فى العالم يثير العديد من القضايا والاشكاليات والتى يمكن ايجاز أبرزها فى النقاط التالية :

أولا : لقد تحققت سيطرة التحالف الثلاثى لوكالات أنباء هافاس ورويترز وولف على حركة تداول الانباء العالمية فى القرن التاسع عشر وفق مبدأ « التدفق الحر للأنباء » ، أما السيطرة الخماسية لوكالات أنباء رويترز والفرنسية واسوشيتدبرس ويونيتدبرس وتاس ، فقد تمت وفق شعار « التدفق الحر المسئول للأنباء » ، وعندما دخلت وكالات الأنباء الوطنية حلبة الميدان أطلقت شعار « التدفق الحر المتوازن للأنباء » ، أما فى السنوات الأخيرة فان مبدأ « الحق فى الاتصال » يكاد يكتسب شرعية دولية لتبنى هيئة اليونسكو له ، والمبدأ الأخير يقوم على اعتبار الحق فى الاتصال ، حقا طبيعيا لكافة الشعوب والأفراد ، تماما مثل الماء والهواء ، وهذا المبدأ الجديد له مغزاه الخاص بالنسبة لدول العالم الثالث ، فالاعتراف بالحق فى الاتصال يعنى التسليم بمطالب الدول النامية فى اقرار تدفق حر ومتوازن وعادل فى الاتجاهين للمعلومات ، أى بين الدول النامية والدول المتقدمة ، ذلك ان الوضع الحالى لوكالات الانباء الدولية ، انما هو أشبه بلون من ألوان الاستعمار الجديد ، وهو يكرس السيطرة الاعلامية من قبل الدول المتقدمة على الدول النامية .

ولكن السؤال الحرج الذى يطرح نفسه بقوة الآن هو :

وكيف يمكن تطبيق مبدأ الحق فى الاتصال ، ومعالجة الخلل وعدم التوازن فى التدفق الاخبارى ؟ ان استلهام التجربة الامريكية والسوفيتية فى مقاومة وكالات الانباء الأوربية الكبرى ، يعنى أن على كل دولة من دول العالم الثالث أن تنتظر حتى تتحول الى قوة عظمى حتى يمكن لوكالتها الوطنية للأنباء ان تقف ندا للوكالات الدولية الكبرى . . !!

واذا ما انتظرنا تحقق هذا الحلم اليوتوبى ، فكم دولة من العالم الثالث يمكن أن تتحول الى قوة عظمى !! وكم يا ترى تحتاج من الوقت حتى يتحقق هذا الحلم !!

ونرى أن الحل العملى المتاح لأكثرية الدول النامية ، هو أن تسير بخطوات أسرع وأكثر جدية فى طريق التعاون الاقليمى بين الوكالات الوطنية وأن تدعم مجمعات وكالات الأنباء ، وان تقدم لهذه المجمعات ما تقدر عليه من جهد بشرى وامكانات مادية وفنية ، فان أكثر ما يحز فى النفس أن نرى معظم وسائل الاعلام فى العالم الثالث تتلقى بعدم اهتمام الخدمات الاخبارية والاعلامية التى تقدمها هذه المجمعات وتظل أسيرة الاعتماد شبه الكامل على خدمات وكالات الانباء الدولية الخمس الكبرى ، إما بحكم العادة أو بفعل عقد النقص المستحكمة . !

ثانيا : ان العديد من مراسلى وكالات الأنباء الدولية يقعون فى أسر الصور الجامدة عن الشعوب والمشكلات والاشخاص ، وهو الأمر الذى يفقدهم فى كثير من الأحيان امكانية رؤية الحقائق والانزلاق الى ترديد المقولات الشائعة مهما كانت مخالفة للواقع ، رغم ما تؤدى اليه من تشويه لصورة العديد من الشعوب والحكومات والأفراد ، ويورد الصحفى الهندى د . ر . مانكيكار الرئيس السابق لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز قصة تشرح الكيفية التى تسيطر بها الصور الجامدة على برقيات الكثيرين من مراسلى وكالات الأنباء الدولية الكبرى فذكر ان المراسلة الامريكية الراحلة مارجريتا هيجنز بعد وصولها لنيودلهى مباشرة فى زمن حكومة نهرو ، عبرت عن رأيها الثابت بأن حكومة نهرو كانت أفسد حكومة فيما بين القاهرة وجاكرتا ! كيف عرفت هذا !؟ حسن ، لابد أنها تعرف ، أو ليست مراسلة أجنبية ! لقد مكثت فى هذه البلاد ثمانى وأربعين ساعة ، وبعد ذلك اكتشفت ان حكومة الهند فاسدة ! .

ويضيف مانكيكار ، أن مراسل أجنبى آخر توقف بنيودلهى لمدة يومين وهو فى طريقه الى بلاده فى اجازة من عمله بجنوب شرق آسيا طلب مقابلة نهرو قبل الموعد الذى حدده بفترة وجيزة ، وعندما لم يتمكن نهرو من تنحية مشاغله جانبا وإلغاء ارتباطاته اليومية ليقابله كان تعليق المراسل : « ان هذا الرجل - نهرو - لا يقدر قيمة ما يفقده بعدم مقابلتى » !

وكتب بعد ذلك تقريرا لاذعا عن الأحوال السياسية المتردية فى الهند (١٥) .

ومازال العالم العربى يعانى من التشويه الذى نتج عن الصورة الجامدة للعرب والمسلمين ، والتى تكونت عبر قرون طويلة من الصراع العربى الأوروبى منذ الحروب الصليبية مرورا بعصور الاستعمار الغربى وحتى ظهور حركات التحرير ومقاومة الوجود الصهيونى وارتفاع أسعار البترول ، وعلى سبيل المثال ، النضال الفلسطينى ضد الصهيونية تصوره بعض وكالات الانباء الدولية ، على انه ارهاب .

هكذا تقلب وكالات الانباء الدولية الحقائق ، وتقوم بتحريف الأنباء لكى تتلائم مع الصور الجامدة التى كونتها للشعوب ، وهناك صور متعددة لتحريف الانباء الدولية ، من قبل الوكالات الدولية ، مثال ذلك أن تحل الأخطاء أو الاكاذيب محل الحقائق الثابتة ، أو عندما يضاف تفسير محرف الى النبأ عن طريق استخدام صفات التحقير أو القوالب الجامدة ، وعندما تعطى أحداثا لا تنطوى على أهمية حقيقية موضعا بارزا ، وعندما تمزج أمورا سطحية أو لا صلة لها بالموضوع مع حقائق ذات أهمية فعلية ، وعندما تجمع الأنباء من حقائق عشوائية وتقدم كحقيقة متكاملة ، أو عندما تجمع الحقائق الجزئية لكى تعطى انطباعا بأنها الحقيقة كاملة ، وعندما تعرض الحقائق مواتية لمصالح معينة ، وعندما تعرض الحقائق

بطريقة تثير شكوكا لا أساس لها من الصحة أو مبالغا فيها بهدف التحكم فى رد الفعل من جانب الأفراد أو حتى جماعات بأكملها أو حكومات ، وعند الالتزام بالصمت ازاء حقائق وأحداث يفترض انها تهم الشعوب (١٦) .

ونتساءل مع الكثيرين : كيف يمكن معالجة هذا التحريف المتعمد للأنباء الذى يشوه صورة الشعوب ويساعد على زيادة التوتر الدولى ؟ ليس أمام البشرية ـ واقعيا ـ سوى الأمل فى أن يتزايد الاحساس بالمسئولية الدولية ، لدى وكالات الانباء الكبرى أو أن يشكل النقد المستمر لتحريف الأنباء الدولية وابراز خطورته على السلام الدولى دافعا لاجراء نقد ذاتى من قبل وكالات الانباء الكبرى ، وأن يدفعها ذلك الى العمل على تحرى مزيد من الصدق والموضوعية فى تغطية الاحداث الدولية وخاصة ما يتعلق منها بشعوب العالم الثالث .

وسوف يبقى الضغط الأدبى هو الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشرية للحد من مخاطر تحريف الأنباء مادمنا نعيش فى ظل نظام اعلامى دولى يتسم بالاحتكار وعدم المساواة .

ثالثا : ان التغطية الشاملة للأحداث العالمية التى تقوم به وكالات الأنباء الدولية ، وامتداد خدماتها الى الراديو والتليفزيون الى جانب الصحف ، لم يعد يترك مجالا كبيرا أمام مراسلى الصحف والراديو والتليفزيون للانفراد بالاخبار الدولية الهامة ، الا انه يبقى أمام مراسلى هذه الوسائل الاعلامية الهامة دور كبير فى تغطية ما وراء الخبر من ظروف وملابسات ، وامكان اجراء العديد من المقابلات الحية مع بعض الشخصيات الهامة التى لها علاقة بالحدث ، وهذه التغطية الصحفية لا تقل أهمية فى الاعلام الحديث عن تغطية وقائع الحدث نفسه .

ولكن العديد من الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون رفضت الاستسلام لهذا الوضع ، لأنه يعنى انها ستصبح عالة على وكالات الأنباء الدولية فى تغطية الاحداث الدولية ، كما أن ذلك من شأنه أن يقضى على تميز هذه الوسائل عن بعضها البعض ، وأن تصبح نسخا مكررة اخباريا لكونها تحصل جميعها على أخبارها الدولية من مصدر واحد وهو وكالات الانباء الدولية ! .

ولعل هذا هو الذى دفع بالعديد من الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون أن تحرص على أن يكون لها مكاتب ومراسلون مقيمون فى العواصم الدولية الهامة ، بل أن أهمية وسائل الاعلام وقيمتها أصبحت تقاس اليوم الى جانب انتشار توزيعها وقوة نفوذها ، بما تملك من مكاتب ومراسلين دائمين فى مناطق العالم المتعددة .

وفى دراسة قمنا بها عن مصادر الخبر الصحفى فى الصحف المتقدمة والصحف النامية من خلال مقارنة بين ثلاث صحف بريطانية هى التايمز والجارديان والديلى ميرور وبين ثلاث صحف مصرية هى الاهرام والاخبار والجمهورية ، تبين أن الصحف البريطانية الثلاث تعتمد على وكالات الأنباء كمصدر فى ٦,٥٪ فقط من أخبارها المحلية والدولية ، فى حين تعتمد فى النسبة الباقية على مراسليها المحليين والخارجيين !

وقد اتضح من الدراسة وجود شبكة من المراسلين الدائمين للصحف البريطانية فى أماكن الاحداث الساخنة فى العالم بالاضافة الى ارتفاع مستوى الأداء الصحفى للمراسلين ، وهو الأمر الذى يمكن هذه الصحف فى حالات كثيرة من الانفراد بعدد غير قليل من الاخبار الدولية الهامة التى تسبق بنشرها وكالات الانباء الدولية ، بحيث تضطر هذه الوكالات فى أحيان كثيرة الى نقل هذه الأخبار الهامة عن الصحف المتقدمة !

وأهمية وجود مراسل خاص للصحيفة فى أماكن الاحداث الدولية ، ان هذه الصحيفة تنفرد وحدها بتغطية متميزة وخاصة بها للأحداث الدولية وفى حين تضطر بقية الصحف التى ليس لها مراسلون أن تشترك مع مئات من الصحف الأخرى فى أنحاء متعددة فى العالم فى نشر نفس التغطية التى يقوم بها مراسل وكالات الانباء للأحداث الدولية !

وقد بينت نفس الدراسة ان نسبة المراسل الخارجى كمصدر للأخبار الدولية فى الصحف المصرية الثلاث لا تزيد عن ٩,٥٪ من مجموع الأخبار الدولية التى قامت بنشرها الصحف الثلاث ، وهو الأمر الذى يكشف عن ضعف شبكة المراسلين الخارجيين للصحف المصرية ، مما زاد من اعتمادها على وكالات الانباء الاجنبية .

وكشفت الدراسة ان الاخبار المحلية الهامة فى المجتمعات النامية والتى يمكن ان يكون لها بعد دولى غالبا ما تمنع عن الصحف الوطنية وتمنح لمراسلى الصحف المتقدمة ، فأكثر قادة الدول النامية يحبذون أعطاء التصريحات والأخبار الهامة لمراسلى الصحف المتقدمة مفضلينهم عن الصحفيين المحليين ، بحيث تنفرد الصحف المتقدمة بنشر أهم أخبار الدول النامية وعلى لسان قادتها وتنقلها عنهم الصحف الوطنية (١٧) .

ويلاحظ فى العديد من الدول النامية أنه نادرا ما يلتقى قادة هذه الدول بمراسلى الصحف المحلية ، وكثيرا ما يلتقون بمراسلى الصحف المتقدمة !

رابعا : ان عمل مراسلى وكالات الانباء الدولية لا يخلو من مخاطر على حياة المراسل أو حريته (١٨) ، وكثيرا ما تعرض بعضهم للخطف أو الاعتقال أو الاغتيال (١٩) ومن ناحية أخرى ، بعضهم يتهم بالتعاون مع أجهزة المخابرات وينحرف بمهمته الأصلية .

وهكذا يتضح لنا مدى تعقد الوضع الذى يعيش فيه المراسلون ويمارسون أعمالهم ، فهم ضحايا وجناة فى الوقت نفسه !

وستظل الأخطار التى يواجهونها أثناء ممارستهم لعملهم قائمة ما لم تزد الثقة فى مصداقيتهم عند الحكومات والأفراد (٢٠) . ولكن هذه المصداقية رهن بتغير أسلوب تغطيتهم الاخبارية للأحداث الدولية ، وتغير أسلوب التغطية الاخبارية رهن بتغير ظروف عملهم ، وتغير ظروف عملهم يرتبط بتعديل نظام العمل فى وكالات الانباء الدولية ، والتعديل الأخير يرتبط بتغير النظام الاعلامى الدولى القائم على الاحتكار وعدم المساواة . !

وهكذا نجد أنفسنا ندور فى حلقة مفرغة ، بحيث نكتشف أن لب الموضوع ، وأصل المشكلة هو سيطرة نظام اعلامى دولى يفتقد الى العدل والتوازن .

الهوامش

(١) Steinberg. S.H.: Five Hundred Years of Printing. (Apelican Book). p.p. 167- 172.

(٢) Nott Frand Lather: The News In America. (Harvard University Press) U.S.A. p.p.37- 43.

(٣) Faster Heill: Communication In History. (The Macmilan Company). New York. 1974. p.p. 122- 127.

(٤) مانكيكار . د. ر: التدفق الحر من جانب واحد - ترجمة فائق فهيم . (اليونسكو) ص ٢٠ - ٢١ .

(٥) المصدر السابق - ١٤ .

(٦) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - الاتصال والمجتمع . اليوم وغدا - « اليونسكو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع » الجزائر - ١٩٨١ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٧) اليونسكو : وسائل الاتصال فى العالم (وحدة اليونسكو الاقليمية لوسائل الاتصال للبلاد العربية) القاهرة - ص ٢٥ - ٤٦ .

(٨) المصدر السابق - ص ٣٧ .

(٩) ماكبرايد . شون . أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٣١٠ - ٣١١ .

(١٠) اليونسكو : وسائل الاتصال فى العالم - ص ٣٧ - ٤٤ .

(١١) Telivays. Azad Khadion: The Press in the Developing Counries. (International Organization of Journalists). Prague. 1975.P.P.43- 46.

(١٢) Chalkley. Alan: A Manual of Development Journalism. (Foundation of Asia Publication). 1977. p.p. 67- 72.

(١٣) المصمودى . مصطفى : النظام الاعلامى الجديد (عالم الفكر) - الكويت - ١٩٨٥ - ص ٢٢٦ .

(١٤) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٥٢٨ .

(١٥) مانكيكار . د. ر: التدفق الحر من جانب واحد - ص ٥١ .

(١٦) ماكبرايد . شون : أصوات متعددة وعالم واحد - ص ٣٣٢ .

(١٧) أبوزيد . فاروق : فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، الطبعة الرابعة « عالم الكتب » القاهرة - ١٩٨٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٩ .

(١٨) Berger. Meyer: The Story of the New York Times. (Simon and Schauster). New York. 1972. p.p. 132- 137.

(١٩) Hohenenber. John: Foreign Correspondence. The Great Reporters and their times. (Columbia University Press). New York. 1964. p.p. 112- 117.

(٢٠) Kivikuru. Ullamija and Varis, Iapio: Approaches to International Communication. (Finnish National Commission For Unesco). Helisinki. 1986. p.p. 3- 6.